توسيع دائرة الدعوة

فإذا نجحتِ في كسب واحدة من صديقاتك إلى جانبك، وعادت إلى الله، والتزمت بطريق الإسلام، وسارت معك على نهج واحد من الالتزام بالحجاب، وبالصلاة وقراءة القرآن، وتحكيم شرع الله في حياتها كلها، وأصبحتِ أنتِ مطمئنة لهذه النتيجة، حيث أصبحتْ مثلك تماماً، في هذه الحالة عليك بتوسيع دائرة الدعوة.

وتوسيع دائرة الدعوة تعني عدم الوقوف، بل الاستمرار في النمو والانتشار حتى تعم النماذج الخيّرة من النساء والفتيات البيئة الاجتماعية، وبذلك يتحول المجتمع تلقائياً إلى الصورة المضيئة للمجتمع الإسلامي المنشود.

وطالما أن التي كسبتها إلى صفك أصبحت مثلك، تؤمن بما تؤمنين به، وتتحرق شوقاً للدعوة إلى الله، فما عليك إلا

التعاون معها، ووضع يدك في يدها لكسب صديقة جديدة، وهذا يتطلب منك ومنها أن تدرسا الشخصيات التي تحيط بكما، وتختارا واحدة منهن، تتوجهان إليها بالدعوة وتتبعان معها الخطوات نفسها التي اتُبِعَتْ مع الأولى، وهي التي ذكرتها لك من قبل، مع مراعاة الفروق الفردية بين واحدة وأخرى، وإعطاء كل شخصية ما يناسبها.

وكما قلتُ لك: اختاري من تكون لها صفات خلقية طيبة، وأهم هذه الصفات الحياء، فإن النبي (ﷺ) يقول: «الحياء لا يأتي إلا بخير» [متفق عليه] ومن كانت ذات حياء تكون ذات أخلاق وصفات حميدة أخرى. قال عروة بن الزبير: «إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات». وذلك أن كل إناء بما فيه ينضح، وهذه تملك خلقاً رفيعاً، ومجموعة من الصفات الحسنة، كان أظهرها الحياء، وتحتاج إلى من يزيل الركام عن باقي صفاتها.

فإذا عثرتِ على هذه، وبدأتِ معها الدعوة إلى الله، مستعينة بالله أولاً، ثم بصديقتك واختك في الله التي كسبتها إلى صفك من قبل، واتبعتِ مع الصديقة الجديدة الخطوات اللازمة لكسبها، فاعملي بحرص وذكاء، ولا تستعجلي النتيجة، فكل ثمرة تحتاج إلى زمن مختلف لكي تطيب وتنضج، والأمر ليس بالكم، بل بالكيف، «فرب

رجل بألف رجل» ورب فتاة واحدة تكسبينها إلى صفك، فتتحول إلى داعية إلى الإسلام خير من ألف فتاة يقف الإسلام لديها عند المظهر الخارجي، ولا ينفذ إلى اللباب الداخلي. وبعض هؤلاء اللواتي لا يتغلغل الإسلام إلى قلوبهن، ويكتفين منه بالمظهر الخارجي يكنَّ عبئاً على الدعوة إلى الله، ونموذجاً سيئاً يصد الناس عن الإسلام، عندما يرون التناقض العجيب بين المظهر والمخبر.

واستعيني بالصبر، والنفس الطويل، فإن سياسة نفوس الناس ليس بالشيء السهل، فهذه القلوب النافرة، والنفوس الناكبة عن الصراط ألفت هذه الحياة بانحرافها وزيفها وبهرجها، وإرجاعهم إلى الحق يحتاج إلى معاناة ومكابدة وصبر ومصابرة.

واستعيني في خطواتك بالكتمان، فالنفس تأبى من يشهر بها، أو يظهر أستاذيته عليها، وأنت خلال مرحلة الدعوة تحتاجين إلى توجيهها ولفت نظرها، وهذا يكون مقبولاً إذا كان بعيداً عن أعين الأخريات، فإذا عمقتِ صلة الصداقة والمودة والأخوة، تم النصح والإرشاد والتوجيه دون لفت الأنظار أو تسبب الإحراج. وما وُجد صديقان حميمان إلا كان بينهما شيء مشترك، وهذا الشيء المشترك يكون خاصاً بهما، أي يدخل ضمن دائرة الأسرار. ولهذا كان الكتمان عاملاً

مهيئاً لتوالد هذه الخصوصية الحميمة بين أي شخصيتين، لذلك عليك مراعاة الكتمان، حتى تشعريها بالألفة والمودة والحرص على هذا الشيء المشترك الذي ينمو بينكما، وهو الحب في الله والسعي للعيش حسب شرعه ووفق مشيئته.

وعليك بعد ذلك أن تنكري ذاتك في كل أمر يرجع الخير فيه إليك، فهذا يَسِمُكِ بسمة التواضع، ويُقَرّب المسافة بينكما أكثر فأكثر، واحرصي على عدم ذكر ما فعلتِ من خير مع غيرها، لأنك لو ذكرتِ ذلك، ستدركُ على الفور أنك طالبة للشهرة والظهور، وكما ذكرتِ فضلك على غيرها، ستذكرين مستقبلاً فضلك عليها، وهذا ينفر القلوب من جانب، ومن جانب آخر يحبط العمل، فأنت تعملين لوجه الله، وليس لمنفعة دنيوية، ومن كان يعمل لله لا يهمه إن ظهر له صيت أو لم يظهر، ذُكر الفضل له أو لم يُذكر، اطلع البشر على عمله أم لم يطلعوا، حَسْبُهُ أنه عمل لله، وأرضى الله. وحسبه أن من عمل من أجله يعرفه، ويعرف عمله، ويعرف نيته وقصده.

فإن تمكنتِ من قسر نفسك حتى تنقاد لك في الإخلاص لله، والبعد عن النظر للناس، وفقك الله، وجعل القبول في كل أعمالك وأقوالك، فتنقاد القلوب لك، وتسرع إليك.

وفي الوقت نفسه، إذا فشلتِ في غزو قلب واحدة من هؤلاء لم تفشلي في كسب الأجر والثواب من الله.

فإذا استجابتْ، وسارت معكما في الاتجاه، نفسه، فعليكن ـ أنتن الثلاث ـ التحرك المشترك، في القراءة، في الصلاة، في الصيام، في التزاور، وفي كل ما من شأنه أن يقوي الرابطة بينكن، وبذلك تقوى رابطة الأخوة في الله.

ويجب الانتباه، إلى أن كل فتاة أو امرأة جديدة تكسبنها إلى صفكن يجب أن تسير الخطوات نفسها، والتي ذكرتها في تكوين الشخصية المسلمة عند الحديث عن المنهج في الكتاب السابق «المسلمة العصرية.. إلى أين؟» حتى لا يحدث خلل أو ثغرات في فهمها للإسلام والتزامها به، فتصبح مسلمة هشة سريعة الكسر، أو سريعة العودة إلى الضلال، أو نموذجاً سيئاً ينفر الناس من الإسلام والالتزام، ويصم الإسلاميين بالعار والشّنار.